الهدي النبوي في التعامل مع المصيبة

جعل الله عز وجل الحياة ميدان ابتلاء، وفي خضم هذه الابتلاءات، لم يتركنا ربنا، بل جعل لنا في رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة، فكان هديه ﷺ عند المصائب نورًا يهدي الحائرين، وسلوة للمحزونين، ومنهجًا متكاملًا يجمع بين رحمة القلب وقوة الإيمان، وبين صدق المشاعر وحسن التسليم لله تعالى.

وإذا كان المؤمن مأمورًا بالاقتداء برسول الله ﷺ في شأنه كله، فإن الاقتداء به عند نزول المصائب أولى وأحوج؛ فكيف هي حال النبي صلى الله عليه وسلم مع المصيبة؟ وما الهدي النبوي في التعامل مع المصائب والأحزان؟

- **حزن النبي ﷺ وبكاؤه:**

ولأن البكاء لا ينافي الصبر والرضا فقد بكى ﷺ عند فقد الأحبة، بكى النبي ﷺ عند موت ابنه إبراهيم، فجعلت عيناه تذرفان، فقال له عبد الرحمن بن عوف -رضي الله عنه-: وأنت يا رسول الله؟ فقال: (يا ابن عوف! إنها رحمة، إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضى ربّنا، وإنّا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون)

وبكى النبي ﷺ عند وفاة ابنته أم كلثوم زوجة عثمان بن عفان رضي الله عن الجميع، فعن أنس -رضي الله عنه- قال: شهدنا بنتًا للنبي ﷺ: ورسول الله ﷺ جالس على القبر، فرأيت عينيه تدمعان.

وبكى ﷺ عند موت أحفاده أيضًا، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أخذ رسول الله ﷺ ابنة له تقضي فاحتضنها فوضعها بين يديه فماتت وهي بين يديه، فصاحت أم أيمن، فقال: يعني رسول الله ﷺ (أتبكين عند رسول الله؟) فقالت: ألست أراك تبكي؟ قال: (إني لست أبكي إنما هي رحمة، إن المؤمن بكل خير على كلّ حال، إنَّ نفسه تُنزع من بين جنبيه وهو يحمد الله عز وجل) وبكى عند موت أصحابه عند موت عثمان بن مظعون، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: (رأيتُ رسولَ الله ﷺ يُقبّل عثمان بن مظعون وهو ميّتٌ حتى رأيت الدموع تسيل. ولفظ الترمذي: أن النبي ﷺ قَبّل عثمانَ بن مظعون، وهو ميّتٌ وهو يبكي، أو قال: عيناه تذرفان).

وإليك أيها المبتلى والمحزون وصايا وتوجيهات نبوية، في التعامل مع ما أصابك:

١. **<u>الدعاء</u>**، والأدعية منها **وقائي** كما في الدعاء المأثور عن النبي ﷺ: (ألا أعلمُكَ كلامًا إذا قلتَه أذهَبَ اللهُ تعالى همَّكَ وقضى عنكَ دَينَكَ؟ قُلْ إذا أصبَحتَ وإذا أمسَيتَ، اللهم إني أعوذُ بكَ منَ الهمِّ والحزَنِ، وأعوذُ بكَ منَ العجزِ والكسلِ، وأعوذُ بكَ منَ الجُبنِ والبخلِ؛ وأعوذُ بكَ مِن غلبةِ الدَّينِ وقهرِ الرجالِ). ومنها **علاجي** كما قال ﷺ: (ما أصاب أحداً قط هم، ولا حزن، فقال: اللهم إني عبدك بن عبدك بن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عدل فيّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو علمته أحدًا من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي، إلا أذهب الله همه وحزنه، وأبدله مكانه فرحًا: فقيل: يا رسول الله ألا

نتعلمها؟ فقال: بلى، ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها). وعَنْ أسماء بنت عميس قالت: قال لي رسول اللَّهِ ﷺ: (أَلَا أُعَلِّمُكِ كَلِمَاتٍ تَقُولِينهِنَّ عَنْدَ الْكَرْبِ، أَوْ فِي الْكَرْبِ: اللَّه للَّه رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا) وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهَا تُقَالُ سَبْعَ مَرَّات.

٢. **التفكر في نعم الله:** " وكلما طال تأمل العبد في نعم الله الظاهرة والباطنة، الدينية والدنيوية، رأى ربه قد أعطاه خيرًا كثيرًا، ودفع عنه شروراً متعددة، ولا شك أن هذا يدفع الهموم والغموم، ويوجب الفرح والسرور".

٣. **الصلاة على رسول الله** ﷺ: جاء في السنن عنى أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قلتُ: يا رسولَ اللهِ، إنِّي أُكثِرُ الصَّلاةَ عليك، فكم أجعلُ لك من صلاتي؟ فقال: (ما شئتَ، قلت: الرُّبعَ؟ قال: ما شئتَ، فإن زِدتَ فهو خيرٌ لك، قلتُ: النِّصفَ؟ قال: ما شئتَ، فإن زدتَ فهو خيرٌ لك، قلت: فالثُّلثَيْنِ؟ قال: ما شئتَ، فإن زدتَ فهو خيرٌ لك، قلتُ: أجعلُ لك صلاتي كلَّها؟ قال: إذًا تُكْفَى همَّك، ويُكَفَّرُ لك ذنبُك).

٤. **الإعراض عن وسوسة الشيطان**، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ والشيطان يسعى جاهدًا لبث الحزن وتعظيمه في نفس المؤمن وتضخيم قلقه وبلائه؛ والاستعاذة بالله من الشيطان ووسوسته علاج ناجع بإذن الله، دافع للأحزان والغموم.

٥. **تذكر موت النبي** ﷺ يصغر في عين الإنسان أي مصيبة يصاب بها، قال النبي ﷺ: (يا أيُّها الناسُ، أيُّما أحدٍ من الناس أو من المؤمنينَ أُصِيبَ بمصيبةٍ فلْيَتَعَزَّ بمصيبتِه بي، عن المصيبةِ التي تُصِيبُه بغيري، فإنَّ أحدًا من أُمَّتي، لن يُصابَ بمصيبةٍ بعدي أَشَدَّ عليه من مصيبتي). وكتب بعض العقلاء إلى أخ له يعزيه عن ابن له يقال له: محمد فأرسل إليه وقال:

اصبر لكل مصيبة وتجلـــد .. واعلم أن المرء غير مخلـــد

وإذا ذكرت محمدًا ومصابه .. فاذكر مصابك بالنبي محمد

٦. **استدعاء الصبر والمصابرة قدر المستطاع**، قال ﷺ: (إنَّما العلمُ بالتَّعلُّمِ، وإنَّما الحِلْمُ بالتَّحلُّمِ، ومَنْ يتَحرَّ الخَيْرَ يُعْطَهُ، ومَنْ يتَّقِ الشَّرَّ يُوقَهُ) وقال تعالى في معرض الحث على استدعاء الصبر: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ فأمرهم بالصبر، وهو حال الصابر في نفسه.

والمصابرة: مقاومة الخصم في ميدان الصبر، فإنها مفاعلة، تستدعي وقوفها بين اثنين، كالمشاتمة والمضاربة - فهي حال المؤمن في الصبر مع خصمه. والمرابطة، وهي الثبات واللزوم، والإقامة على الصبر والمصابرة.

فقد يصبر العبد ولا يصابر، وقد يصابر ولا يرابط. وقد يصبر ولا يصابر، ويرابط من غير تعبد بالتقوى.

فأخبر سبحانه أن ملاك ذلك كله: التقوى، وأن الفلاح موقوف عليها؛ فقال ﴿واتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكم تُفْلِحُونَ﴾.

فالمرابطة كما أنها لزوم الثغر الذي يخاف هجوم العدو منه في الظاهر، فهي لزوم ثغر القلب لئلا يدخل منه الهوى والشيطان، فيزيله عن مملكته.

- **نزول السكينة والعزاءِ مع المصيبة:**

مما يهون على النفس البلاء، المعرفة بأن البلاء حين ينزل لا ينزل منفردا، بل متبوعا من الله بالسلوان والسكينة، قال ﷺ (إنَّ المَعُونَةَ تأتي مِنَ اللهِ على قدرِ المَؤُونَةِ، وإنَّ الصَّبْرَ يأتي مِنَ اللهِ على قدرِ البلاءِ) فالله لا يكلف الأنفس ما لا تطيق، لا يكلفها إلا ما يسعها احتماله، فهو العليم سبحانه بالنفوس، ورغباتها، وقدراتها.

جاء في السنن عن أنسٍ رضي الله عنه قال: اشتكى ابن لأبي طلحة، فخرج أبو طلحة إلى المسجد، فتوفي الغلام، فهيأت أم سليمٍ الميت، وقالت لأهلها: لا يخبرن أحد منكم أبا طلحة بوفاة ابنه، فرجع إلى أهله ومعه ناس من أهل المسجد من أصحابه، قال: ما فعل الغلام؟ قالت: خير مما كان، فقربت إليهم عشاءهم، فتعشوا، وخرج القوم، وقامت المرأة إلى ما تقوم إليه المرأة، فلما كان آخر الليل، قالت: يا أبا طلحة، ألم تر إلى آل فلانٍ، استعاروا عاريةً فتمتعوا بها، فلما طُلِبَت كأنهم كرهوا ذاك، قال: ما أنصفوا، قالت: فإن ابنك كان عاريةً من الله تبارك وتعالى، وإن الله قبضه، فاسترجع وحمد الله، فلما أصبح غدا على رسول الله ﷺ فلما رآه قال: (بارك الله لكما في ليلتكما)، فحملت بعبدالله، فولدته ليلًا، وكرهَتْ أن تحنكه حتى يحنكه رسول الله ﷺ، فحملتْه غدوةً ومعي تمرات عجوةٍ، فوجدته يهنأ أباعر له [أي: يعالج البعير من الجرب، أو يَسِمها] فقلت: يا رسول الله، إن أم سليمٍ ولدت الليلة، فكرهت أن تحنكه حتى يحنكه رسول الله ﷺ فقال: (أمعك شيء؟) قلت: تمرات عجوةٍ، فأخذ بعضهن فمضغهن، ثم جمع بزاقه، فأوجره إياه، فجعل يتلمظ [أي: يدير لسانه في فيه ويحركه يتتبع أثر التمر]، قال: قلت: يا رسول الله، سمّه، قال: (هو عبد الله)، فقال رجل من الأنصار: (فرأيت لهما تسعة أولاد، كلهم قد قرأ القرآن).

الله أكبر، ما أعظم بلاء هذه المرأة وفجيعتها بفلذة كبدها! والله أكبر ما أعظم فضل الله بإنزال السكينة عليها في بحر المصيبة الهائج، وهكذا صنع الله بعبيده، لا يتركهم سبحانه هملًا.

من برامج منصة يسر التعليمية

EXPLORE IT ON AppGallery | Download on the App Store | Available on the Google Play

:yusurplatform www.yusurplatform.net